زماننا الى تعليمهم اصول دينهم والاشتغال بما لا يعنيهم على كثير
مما لا يعنيهم فكيف بعوامهم لكن اين الحق واين اهله واين من يقبله
على تقدير وجوده نادرا فمن ظفر بمعرفة الحق في هذا الزمان ثم
وفق للعمل به فليكثر من شكر الله تعالى غاية جهده وليعد ذلك
من خوارق العادات في هذا الزمان والله المستعان ولا حول
ولا قوة الا بالله وبالجملة فمن اراد الله تعالى به خيرا عرفه مرشده
وفتح له في معرفة هذا العلم الذي هو افضل العلوم واوجبها واولى
ما يشتغل به كل موفق والزمه بمعرفة التقليد ذمه في الملة والدين
وتعرض لما يخشى من عظم عذاب القبر وهو الخلود في النار والعياذ
بالله تعالى لان المطلوب في الايمان اليقين والمعرفة وذلك لا يكون
الا بالنظر الصحيح وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه من لقيت
وراء هذا الحائط يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا قلبه فبشره بالجنة
وفي مسلم من مات وهو يعلم لا اله الا الله دخل الجنة فانظر كيف
شرط في هذين الحديثين اليقين والعلم وهما ضدان للتقليد
ولا يصح ان يقال الجزم لاجل التقليد علم لانه لو كان ذلك الجزم علما
للزم اجتماع الضدين في الجزم بحدوث العالم تقليدا والجزم بقدمه
كذلك ايضا لان العلم صفة لا تحتمل النقيض بوجه فيلزم ان يكون
العالم في نفس الامر قديما وحادثا وذلك ما لا يعقل وهذان
الحديثان يفسران كل ما اجمل في احاديث الشهادتين وانها محمولة
على العلم واليقين لا على مجرد النطق والاكتفا فيها بالتقليد ومما يركن
اليه في الاكتفا بالتقليد بعض من لا بصيرة له الحديث الصحيح المشهور
وهو حديث عبد الله بن عمر عن ابيه رضي الله تعالى عنهما في سؤال
جبريل عليه السلام النبي عن الايمان والاسلام والاحسان وتفسيره

صلى

صلى الله عليه وسلم لها بما هو معروف مشهور فيقول من
لا بصيرة له دل الحديث على ان من فهم تلك الخصال المفسر بها
الايمان وفهمها واعتقادها ولو بالتقليد فهو مؤمن اذ لو
كان حصولها بالنظر شرطا في كونها ايمانا لما اقتصر النبي صلى
الله عليه وسلم في تفسير الايمان على عددها دون ذكر ادلتها
وهذا الاخذ من الحديث باطل قطعا لان قوله صلى الله عليه وسلم
في شرح الايمان ان تؤمن بالله الى اخره معناه عند الشيخ الاشعري
ان تعرف ذلك وعند القاضي وغيره ان تحدث نفسك بذلك حديثا
تابعا للمعرفة وعلى كلا القولين فالمعرفة التي هي نفس الايمان
او لازمة له لا تحصل الا بالنظر الصحيح وذلك يستلزم ان الايمان
على القولين لا يحصل الا بالنظر الصحيح وانما لم يبين لهم النبي
صلى الله عليه وسلم ادلتها لانها عقلية لا تتوقف على بيان
الشارع لها والاكتفا به ايضا بما في القران من الادلة الكثيرة
عليها وانما لم يبين لهم صلى الله عليه وسلم ما لا يعرف الا من
الشرع وهو ان معرفة هذه الخصال هي الايمان الشرعي الذي
يترتب عليه الخلود في الجنة وان لم يعرف بفروع الشريعة حتى
يوخذ من تفسيره صلى الله عليه وسلم الايمان بطلان مذهب
المعتزلة في جعلهم الاعمال الواجبة جزا منه وان من لم يوف
بها فليس بمؤمن ويوخذ منه ايضا تكفيرهم لنقصهم
فصلة من خصال الايمان وهي معرفة القدر ومن فوائد
تفسيره صلى الله عليه وسلم الايمان ان المكلف اذا عرف حقيقة
حث على تحصيل هذه الحقيقة بالنظر الصحيح اما اذا لم يعرف
حقيقة الايمان فقد تحصل معرفة اشيا من العلوم الواجبة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)